ونحن : لماذا لا نبيع الهواء أيضًا ؟!

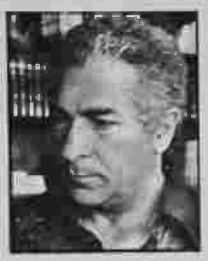

الرئيس

هناك نكتة يهودية : أن شابا جلس إلى رجل كبير فى السن . فى قطار متجه إلى وارسو . نظر الشاب إلى الرجل فلم يجد تشجيعا على الكلام . فاقترب منه ، وقال له : كم الساعة من فضلك ؟ قال الرجل : اخرس ! . .

فغضب الشاب قائلا : إننى أتحدث إليك بمنتهى الأدب . وأسألك عن الساعة ، فيكون ردك بهذه القسوة ؟ !

والتفت إليه الرجل قائلا : أنا أعرف نهاية هذا الحوار . سوف تسألنى عن الساعة . وأرد عليك . ونتكلم معا . ونكتشف أننا نحن الاثنين يهوديان . وأنك غريب . وسأجدنى مضطرا إلى أن أكون كريما معك . وأدعوك إلى بيتى . وفى بيتى تكتشف أن لى بنتا جميلة . وسوف تكون بينكما علاقة . وسوف تؤدى هذه العلاقة إلى الحب الذى ينتهى بالزواج . وسوف أرفض أن أزوج ابنتى من شاب لا يملك ساعة . إذن فلا داعى لأن يكون بيننا حوار !

هذا بالضبط هو معنى موقف إسرائيل من كل محادثات الحكم الذاتى . فإسرائيل بجميع أحزابها لا تريد أن تكون للشعب الفلسطينى دولة مستقلة ذات سيادة . ولذلك فلا داعى للحوار ! !

والرئيس السادات قال فى الحديث التليفزيونى الخطير الموجه إلى الشعب الإسرائيلى والذى أذيع يوم الجمعة الماضى بالعربية والعبرية والإنجليزية والروسية : بل لابد أن تكون للشعب الفلسطينى دولة . وأن يجئ ذلك عن طريق مفاوضات الحكم الذاتى ، على مرحلتين : المرحلة الأولى أن يحكم الشعب الفلسطينى نفسه بنفسه . وبعد ذلك يجلس مع إسرائيل ومصر وأمريكا والأردن ، ويقرر مصيره . ومن المؤكد أن مصيره هو أن تكون له دولة ! . .

ولأن اسرائيل لا تريد أن تكون للشعب الفلسطينى دولة ، فهى ترفض أن تجيب عن السؤال : كم الساعة من فضلك ؟ . .

أما مصر فهى تريد أن تمهد الطريق . .

وإسرائيل ترفض تمهيد الطريق ، والطريق نفسه .

وهى لذلك تقف ضد العالم كله الذى يؤيد الحق الفلسطينى . ومادام حقا فهو شرعى ومشروع . .

وقال الرئيس السادات : لو كنت فى مكان السيد بيجين لأعطيت الفلسطينيين حق الحكم الذاتى دون مفاوضات مع مصر أو أمريكا أو أى أحد .

أنيس منصور

والذين يقفون إلى جانب الفلسطينيين من الأحزاب اليهودية ، يرون أن يكون للشعب الفلسطينى « كيان » — لا دولة . وهذا الكيان ينضم إلى الأردن . . فى اتحاد كونفيدرالى . . أو تنضم الضفة كلها إلى الأردن فى اتحاد فيدرالى . . أو تكون الأردن كلها هى الدولة الفلسطينية ، وأن ينتقل الشعب الفلسطينى من الضفة إلى الأردن .

والرئيس السادات يرى أن نعطى « النموذج » الناجح الملموس فيقتنع الناس . .

فلم يشعر الناس — بصورة مادية — بما حققته حرب أكتوبر عندما تحطم خط بارليف فقط وتراجع الجيش الإسرائيلى إلى الوراء . . ولكن عندما افتتحت القناة ، وأعيدت الحياة إلى بورسعيد والإسماعيلية والسويس ، وعاد المهجرون ، أحس المصريون أن انجازا ماديا عظيما قد تحقق . .

وأيضا عندما انسحبت إسرائيل من العريش . . وعندما انسحبت من سانت كاترين . . ومن آبار البترول . فكل هذه انجازات ملموسة لكل الناس . أقنعت المصريين والعرب بأن السلام حقيقة مادية . .

لقد كانت سيناء هى الصورة النموذجية البارزة لنجاح السلام . . .

ولذلك اقترح الرئيس السادات أن نطبق الحكم الذاتى فى مدينة غزة . . وأن تكون مدينة غزة نموذجا صغيرا لما نريده للضفة الغربية . . ويكون هذا النموذج تجربة رائدة فى عيوبها ومزاياها لما سوف يفعله الفلسطينيون والإسرائيليون فى مستقبل الدولة الفلسطينية . .

ولكن لأن إسرائيل لا تريد « الدولة » فهى تسد الطريق إليها . وتضع فى الطريق أشياء كثيرة استفزازية : مناقشات بيزنطية حول معنى الأمن . . وبناء المستوطنات والمدارس فى الخليل ، وإحياء قرار القدس الموحدة الإسرائيلية . . واللجنة الدولية للإشراف على المراحل الأخرى للانسحاب من سيناء . .

ولذلك أوضح الرئيس السادات فى لقائه الأخير بالسفير الإسرائيلى د . بن اليسار : أن هناك فرقا كبيرا بين مشروع القرار الذى تقدمت به السيدة جيتولا كوهين بشأن إعلان القدس مدينة موحدة لإسرائيل ، وإحالة القرار بإجماع الكنيست إلى اللجان المختصة ، وبين قرار مجلس الشعب المصرى بأن القدس الشرقية جزء من الضفة الغربية ! . .

فقد كان السيد مناحم بيجين قد بعث فى رسالة إلى الرئيس السادات يشرح له قرار توحيد القدس ، وأن هذا القرار لن يكون قانونا . ولكنها مناورة سياسية لايستطيع أحد أن يتجاهلها . .

ثم بعث السيد بيجين فى رسالة إلى كارتر يشرح هذا القرار بصورة أخرى ، فقال : إن قرار الكنيست رد على قرار مجلس الشعب المصرى ! .

ولكن الفرق بين القرارين كبير : فالقرار الإسرائيلى يمكن تنفيذه ، لأن إسرائيل مازال تحتل القدس . ولكن القرار المصرى تصميم وأمل . .

ولذلك فلن نتوقع إنجازا كبيرا فى مفاوضات الحكم الذاتى فى واشنطون ، أو بعد ذلك فى أية عاصمة أخرى . ولكن لابد من الاستمرار فى المفاوضات . .

وإن كان يروى عن السيد مناحم بيجين أنه أعلن أخيراً : أنه سوف يفوز فى الانتخابات القادمة ، وأنه هو الذى سوف يعطى للشعب الفلسطينى الحكم الذاتى . وبذلك يكون – فى التاريخ – له حجم بن جوريون وأشكول ومائير معا . .

وأنه بذلك سوف يجعل الموقف صعبا على زعماء المعارضة : السادة بيريز ورابين وبارليف أو نافون . .

وعندما أعلن الرئيس السادات للنائب أورى أفنيرى رئيس تحرير مجلة « هاعولام هزه » أنه على استعداد لأن يذهب إلى الكنيست مرة أخرى ، ويعرض القضية الفلسطينية من وجهة النظر المصرية والعربية والعالمية ، كان عن اقتناع بضرورة أن تحرك الموقف الذى تجمد بين كل الأطراف .

وليس لدى الرئيس السادات مانع من دعوة السيد بيجين ليتحدث إلى مجلس الشعب المصرى ، تماما كما تحدث الرئيس السادات إلى الشعب الاسرائيلى أكثر من مرة . لولا أن الرئيس السادات يخشى على السيد بيجين أن يفقد شعبيته فى بلده وفى مصر ، وأن يخسر ما كسبه بسبب الوفاء بالتزامات معاهدة السلام . . لأن السيد بيجين سوف يتحدث عن نفس القضايا التى تثير غضب الناس واستفزازهم ، كحديثه عن « يهودا والسامرة » والحق الإلهى فى امتلاك هذه الأرض وما ومن عليها . . وعن بناء المستوطنات والمدارس فى الخليل . . الخ

وكان السيد بيجين قد أعلن لمستر كالاهان رئيس وزراء بريطانيا : أنه مستعد أن يتفاوض فى كل شئ مع مصر ، إلا تدمير اسرائيل ! . .

وقد سعد الرئيس السادات بهذه العبارة عندما نقلها اليه مستر كالاهان فى أسوان بعد المبادرة بشهر واحد !

ولكن « تدمير » إسرائيل مثل « أمن » إسرائيل له ألوف المعانى . . ولذلك فألوف المعانى لايقبل السيد بيجين مناقشتها أو التفاوض بشأنها !

❁❁❁

ولا تزال الشكوى والتشكك من أهم معالم التفكير الاسرائيلى . .

وأولى شكاواهم أن المصريين لا يتجاوبون بنفس السرعة للتطبيع . . وهى ليست شكوى ، إنما هى تقرير لفارق فى السلوك العام بين الشعبين . فالسلوك الإسرائيلى سريع قلق . . وفى حالة دفع واندفاع واستعجال دائم . . ولسنا كذلك . وليست لدينا القدرة على تغييرهم ، ولاالدهم على تغييرنا .

فاليهود عندهم إحساس بأنهم يلعبون فى الوقت الضائع . فقد ضاعت منهم ألوف السنين . وليس لدينا هذا الاحساس . . فالعقلية اليهودية لاتطيق أن ترى الوقت والماء والهواء يضيع دون ثمن أو فائدة . .

ومازلت أذكر دهشة أحد الاسرائيليين عندما نظر إلى النيل يتحرك ببطء ، ووفرة متجهاً إلى البحر ، فتساءل : كل هذه المياه تضيع فى البحر؟ . .

قلت : نعم .

قال : ولاتستوقفونها فى الطريق لأى سبب ؟

قلت : لا .

قال : الآن اكتشفت شيئا خطيرا . . لقد ارتكب سيدنا موسى غلطتين فادحتين : الغلطة الأولى أنه خرج من مصر ، والغلطة الثانية أنه عندما ترك مصر لم يذهب إلى السعودية ! . .

والسفير الإسرائيلى يشبه « روبنسون كروزو » : فهو وحده فى جزيرة مجهولة ، وكل شئ يعمله لأول مرة : لأول مرة سفير بلاده فى مصر . لأول مرة يمشى فى الشارع . . لأول مرة يأكل هنا ويشرب هناك . . ويشعر بالوحدة . . فلاتزال الأبواب المصرية مغلقة . .

وقد شكا ذلك إلى الرئيس السادات . .

وكان رد الرئيس السادات : ولكن ٩٩ ٪ من الشعب المصرى يؤيدون السلام . . كما أن ٩٠ ٪ من الشعب الإسرائيلى مع السلام . ولكن ما تعمله حكومة السيد بيجن من حين إلى حين يضايق الناس ويصدمهم ويصدهم ويجعلهم يغلقون الأبواب والنوافذ .

ومنذ أيام رددت حرم السفير الإسرائيلى السيدة نيتسا بن أليسار نفس الشكوى ، فكان رد السيدة جيهان السادات أيضا : انتم السبب . . فالقرارات الاستفزازية التى تصدر فى إسرائيل تجعل الناس يشكون فى إيمانكم بالسلام ! . .

ثم روى السفير الإسرائيلى للرئيس السادات أن سيدة مصرية صارحته برفضها تأجير شقتها له . . وقد اندهش السفير الاسرائيلى عندما قال له الرئيس السادات : أعرف القصة . . أعرف أنها قالت لك إننى أعطيت صوتى فى الاستفتاء على السلام . وأنا مع السلام مائة فى المائة . ولكن ما يعمله وما يفعله السيد بيجين يجعلنى أرفض إعطاءك هذه الشقة ! . .

وقد تعرض السفير الإسرائيلى وزوجته لمثل هذه المواقف كثيرا فى الزمالك وجاردن سيتى . .

ثم أشار عليه الرئيس السادات أن يختار إحدى الشقق التى تملكها شركات التأمين أو القطاع العام . .

د . محمود محفوظ
لقاء سرى مع علماء اسرائيل

د . حسين فوزى
أول دكتوراه فخرية من اسرائيل

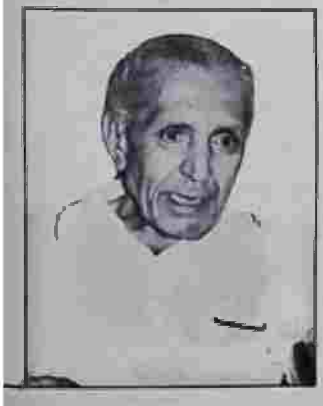

كالاهان . .
عبارة اسعدت الرئيس السادات

أوفيرا باقون
تحدث عن زميلتها زينب اليل

وكانت الشكوى من أن عددا كبيرا من الصحفيين الإسرائيليين قد جاءوا إلى مصر وأقاموا فيها ، ونقلوا كل شيء عن مصر إلى إسرائيل . بينما لم يذهب أحد من المصريين إلى إسرائيل .

وقد وافق الرئيس السادات على أن يذهب وفد صحفي يمثل كل الصحف والمجلات والإذاعة والتليفزيون . وسوف يسافرون عندما تحدد لهم الحكومة الإسرائيلية الموعد المناسب . .

وكانت السيدة اداشير من حزب المابام ، وهي مصرية الأصل ، قد جاءت إلى مصر مع أربعة أعضاء آخرين . وقابلوا الرئيس السادات . وطلبوا إيفاد ممثلين للحزب الوطني الديموقراطي . وسوف يسافر وفد من الحزب الوطني إلى اسرائيل . ولما نشرت الصحف الإسرائيلية موافقة الرئيس السادات على زيارة برلمانيين مصريين لحزب المابام تساءل كثيرون : ولماذا تلتقي مصر بأحزاب المعارضة ولا تلتقي بأحزاب الحكومة ؟

ولذلك قرر الرئيس السادات أن يكون اللقاء مع كل الأحزاب السياسية والهيئات الدينية المعتدلة والمتطرفة – لأنه لابد أن نتعارف لنعرف ، ونتفاهم لنفهم . وهذا هو التطبيع . .

ولكن الإسرائيليين يرون أنهم أسرع إلى التطبيع من المصريين . فلا تبادل تجاريا ولا تبادل ثقافيا . . وينسون أن الوقت الذي مضى على التطبيع لم يتجاوز بعد أربعة شهور . وهذا وقت لا يكفي لمحو تراكمات عشرات السنين من العداوة وسوء الظن والرغبة في الانتقام واستعادة الكرامة العربية . .

فلا تبادل بين أساتذة الجامعات ولا الادباء ولا الأطباء . .

لفكر مصري واحد هو د . حسين فوزي هو الذي سافر وحاضر في إسرائيل ، ومنحوه الدكتوراه الفخرية . .

بينما جاء إلى مصر : الأديبة يائيل ديان والكاتبان آموس ايلون وبارتوف والمستشرق د . مناحم ميلسون الذي أصدر كتاباً عن الأدب المصري المعاصر . . وكاتب القصة موريس شماس الشهير بأبو فريد الذي أصدر مجموعة باسم « الشيخ شبناي » . .

وطبيب مصري واحد هو د . محمود بدر رائد جراحة المسالك البولية هو الذي ذهب وحاضر عن عظمة الطب الفرعوني والعربي . وعاقبته نقابة الأطباء بتجاهله في يوم الطبيب . وطلبوا النياشين لتلامذته وزملائه . ولذلك منحه الرئيس السادات وساما . واحتفلت به كلية الطب في الأسبوع الماضي . ولم يشارك في الاحتفال كل الذين تخصصوا في علمه وفنه ! . .

وفي مصر تاجر واحد شاب هو كامل الكفراوي (خريج قسم الفلسفة جامعة عين شمس) يستورد الكتاكيت الإسرائيلية .

ومنذ يومين وصل ربع مليون كتكوت على نفس الطائرة التي أقلت السفير المصري في إسرائيل سعد مرتضى ، الذي جاء إلى القاهرة ليفض نزاعا بينه وبين زوجته السابقة السيدة ماجدة نافع التي تطالبه بتعويض خمسين ألف جنيه ونفقة شهرية ألف جنيه – فقد جاء طلاقها السريع صدمة أحدثت بها أضرارا مادية ، كما تقول . .

وكان هذا النبأ قنبلة في إسرائيل . فقد قال في وزير إسرائيلي ضاحكا : لم تحقد إسرائيل على رجل كما حقدت على السفير المصري لأنه استطاع أن يفلت من الزواج بعد اسبوع واحد ! فلماذا لا يبدأ الرئيس السادات « تطبيع » العلاقات من هذه النقطة بالذات ؟ ؟

أما البيرة والبيض الموجود في الأسواق ، فهي جميعا مهربة من إسرائيل عن طريق العريش ! . .

كما أن بعض الفنادق المصرية قد نشرت إعلانات في الصحف الإسرائيلية . ويتساءلون : ولماذا لا تنشر المؤسسات الإسرائيلية إعلانات في الصحف المصرية ؟ . .

وقد وافق الرئيس السادات على أن تشترك مصر في مؤتمر كليات الطب الذي سوف يعقد في إسرائيل . بشرط ألا تشترك فيه جنوب أفريقيا – لأن موقف مصر من جنوب أفريقيا معروف . .

ومنذ أيام قال لي د . يوسف هداس وزير إسرائيل المفوض في القاهرة ، الذي عاد نهائيا إلى وزارة الخارجية : إن أهم ما اهتدى إليه في مصر هو الشعب المصري نفسه . إنه شعب طيب يحب السلام حقا . . وأنا شعرت بالأمان في كل مكان . . وعندما كنت مع موشي ديان في الأقصر ، قال لي موشي ديان : إن الشعب الذي استطاع أن يبني هذه الروائع الأثرية قادر على أن يفعل نفس الشيء في المستقبل . . إنه نفس الشعب المستقر المستمر . .

ولا يزال اليهود المصريون يجيئون إلى مصر يبحثون عن بيوتهم القديمة وأصدقائهم ومقابر آبائهم وأجدادهم . .

لقد جاء وزير الأوقاف الإسرائيلي أبو حصيرة ليزور قبر جده « أبو حصيرة » في محافظة البحيرة . .

سمير الاسكندراني
أبوه صاحب ولحة المؤونة

د . مناحم ميلسون
ترجم قصصاً مصرية حديثة

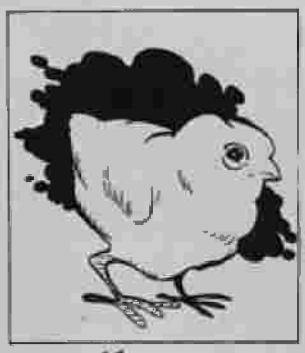

كتكوت
ملايين تعمل بانتظام
ومنوعية من نوع آخر

د. محمود بدر

حتى السيدة اوفيرا نافون زوجة رئيس دولة اسرائيل راحت تبحث عن فتاة مصرية اسمها زينب البيلى كانت قد التقت بها فى سويسرا اثناء مسابقة « الفتاة المثالية » . وكانت كل منهما تمثل بلدها . وعزمت عليها ودعتها لزيارة اسرائيل . . وزينب البيلى زوجة لصحفى سويسرى اسمه أحمد هوبر ويعيش فى مدينة برند . .

وذهب السيد سكاكي من كبار الجالية اليهودية فى مصر ، يشكو إلى السيدة جيهان السادات أن أحد المرشحين لانتخابات مجلس الشعب قد سرق الرخام والأبواب الحديدية من مقبرة أسرته . .

ويهود آخرون جاءوا يبقبون فى أرض المنصورة عن قبور أجدادهم . هؤلاء اليهود هم من أمريكا والبرازيل والمغرب . . ولديهم مشروع إقامة ضريح كبير إذا اهتدوا إلى جثمان الفقيد . .

وكان الرئيس الإسرائيلى إسحاق نافون قد استأذن الرئيس السادات فى أن يجىء بعض علماء التوراة فى إسرائيل إلى مصر ، لدراسة المخطوطات العبرية فى معبد بن عزرا بمصر القديمة . . وجاءوا ، ورأوا نسخة نادرة من التوراة . . ووجدوا فى معبد آخر مخطوطات نادرة « لجماعة القرائين » المصريين . .

وجاء أحد أعضاء مجلس العموم البريطانى ، وقابل الرئيس السادات ، واستأذنه فى « ترميم » نسخة نادرة من التوراة ، ونقلها إلى لندن ، على ان يعيدها إلى مكانها فى القاهرة . .

والتقى سرا فى فندق وورتجيت بواشنطن عدد من العلماء المصريين باساتذة ومفكرين اسرائيليين . أما المصريون فهم الدكاترة : محمود محفوظ وعصام الدين جلال ومحمد شعلان وعادل صادق وعبد العظيم رمضان . .

وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة . ولا يزال الأخاخ الى لقاء آخر مستمراً . ولكن أحداً هنا لا يرد . .

والإسرائيليون لهم ملاحظة واحدة : أنهم يتحركون ناحيتنا ، وأننا واقفون نتفرج عليهم . ولا نذهب إلى أبعد من ذلك . .

ويوم نشرت أننى وجدتهم فى إسرائيل يبيعون « علبا » من الصفيح الفارغة مكتوبا عليها : « هذه العلبة بها هواء من الأراضى المقدسة » ضحكنا على اليهود الذين يبيعون الهواء ! . .

ولكن يهوديا مصريا هو لكتور عمياس يعمل مذيعاً فى التليفزيون الإسرائيلى ، سألنى : وماذا ستعملون ؟ فسألته : فى أى شىء ؟ . .

قال : فى علب الهواء هذه . .

قلت : لا شىء . . لقد ضحكنا ! . . .

وكان رده : هذا هو الفارق بيننا وبينكم . . أما أنا فعندى فكرة أستطيع أن أنافس بها ذلك الإسرائيلى الذى يبيع الهواء . . فسوف أصنع علبة مثلها تماما ، وأكتب عليها : هذه العلبة بها هواء من مقبرة توت عنخ آمون ! . .

أى أنه من الممكن أن نفعل شيئا . بل من الضرورى أن نفعل شيئاً قبل فوات الأوان . . أن نبيع الهواء . . أن نبيع الماء . . أن نبيع ونشترى ونتاجر ونكسب . . ولكن المصريين مايزالون واقفين ينظرون . . أو يتفرجون أو يتشككون .

وإذا كانت مبادرة السلام قد قضت على جانب كبير من الشك ، فإن الكثير ما يزال بيننا وبينهم . ثم إن هذا الكثير يصبح كثيرا جدا كلما تعنت حكومة إسرائيل فى قضية القضايا : الدولة الفلسطينية التى يؤيدها العالم كله ! . .

وفى الأسبوع الماضى قلت إن « الملل » الذى يسبق ويجىء مع مفاوضات الحكم الذاتى ، جعل العيون والآذان تتجه إلى شىء جديد . . أى شىء ينعش النفس ويهز أوتارا أخرى فى أعماقنا . .

فى إسرائيل التف الشعب كله حول طفل خطفوه ولم يعيدوه . مع أن الأب دفع الفدية مليونين من الليرات . وفشل البوليس فى اقتفاء أثر الخاطفين . . والجيش عاجز أيضا .

وجاء حادث آخر من مصر . الحادث ليس كبيرا . وإنما حاجة الناس إلى شىء يجدد اهتمامهم أو يثيرهم أو يضحكهم هى التى جعلته كبيراً مثيراً . . فقد اتصل مواطن مصرى بالسفير الإسرائيلى ، وتحدث إليه بالإنجليزية وبعض الكلمات العبرية . وقال له : أنت تشكو من الوحدة . إننى أدعوك أنت والسفارة الإسرائيلية إلى غداء مصرى فى بيتى فى الحلمية الجديدة . .

ووافق السفير ، وذهب سبعة من أعضاء السفارة إلى بيت الحاج فؤاد الإسكندرانى تاجر الأثاثات المعروف ووالد المطرب سمير الإسكندرانى . .

وظهر هذا « الحادث » فى كل ورقة مطبوعة فى إسرائيل ، وفى كل نشرات الإذاعة والتليفزيون : أن سفير إسرائيل ذهب ورآه أناس كثيرون وصافحوه وأكل الملوخية والبامية والمكرونة ، واتفق مع المطرب سمير الاسكندرانى على إحياء حفلات شعبية يشترك فيها مطربون من إسرائيل أيضا . .

وخبر آخر : ان الملوخية التى أكلها فى الغداء عند الحاج فؤاد تختلف عن الملوخية التى أكلها فى العشاء عند د. محمود بدر ! !

أما مفاوضات الحكم الذاتى وما سوف تسفر عنه ، فأرجو أن تعود إلى النكتة اليهودية فى أول هذا المقال . .

وهذه المفاوضات سوف تحتاج إلى ما يجدد الاهتمام بها : مثل أحداث فردية مثيرة فى إسرائيل أو فى مصر حتى نهاية العام .

وعند نهاية العام تنبأ الرئيس السادات فى حديثه إلى التليفزيون الإسرائيلى ، بأن تقع أحداث خطيرة تغير مسيرة السلام فى الشرق الأوسط .

ولم يشأ الرئيس السادات أن يحدد مكان هذه الأحداث : فى إسرائيل أو فى العالم العربى . .